مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 01 (2021) - ص 180 -190

مخارج الحروف بين علماء التجويد والدرس الصوتي الحديث

articulatin of sounds between altajwid and phonemic lesson

حمُّودي موسى
mousahmo@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/17 تاريخ القبول: 2020/10/07 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص البحث

يتطرق هذا البحث إلى قضية مخارج الحروف بين علم التجويد والدرس الصوت الحديث، باستجلاء نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما، بالكشف عن جهود علماء التجويد في تتبع ظاهرة تشكل الصوت اللغوي وتحديده بدقة، والبحث عما يؤيده في علم الأصوات الحديث على خلاف في الاصطلاح والتسمية المتعلقة بالمخارج الجزئية: ما استوجب منّا العودة إلى التراث الصوتي العربي وعلى رأسه مدونات علم التجويد للوقوف على جهود علماء التجويد بهذا الخصوص.

الكلمات المفتاحية: المخارج، الصوت، اللغة، التجويد، الدرس الصوتي.

ABSTRACT:

This research deals with the issue of articulation of sounds between the Tajweedi lesson and the modern audio lesson pointing the agreements and the differences between them, and explaining the efforts of Tajweed scholars to follow the phenomenon of forming the linguistic sound and its precise definition, and this is supported by phonologists, despite the difference in naming and terminology related to the partial articulation of sounds Between both studies, the efforts of intonation scholars make it imperative to reconsider the Arab phoneme heritage,

Keywords: articulation of sounds, phoneme, language, tajweed, phonemic lesson.

1. مقدمة:

عرف الدرس الصوتي العربي اهتماما كبيرا من قبل العلماء والدارسين، فلم يدخروا جهدا في تشريح الظاهرة الصوتية وتحديدها بدقة متناهية، حيث أفرغ علماء التجويد جهودهم لخدمة الدرس الصوتي استنادا إلى الدراسات الصوتية عند اللغويين، وأضافوا إليها ما جادت به قرائحهم، فاعتمدوا على دقة ملاحظتهم في تحليل الصوت اللغوي، وطبقوا التجربة في تحديد المخارج، هذه الأخيرة التي أخذت حيزا معتبرا ضمن دراستهم الصوتية، وهذا راجع إلى قدسية الحرف القرآني حتى يؤدَّى بدقة عالية دون إفراط ولا تفريط، فكانت دراستهم للمخارج دراسة متميزة، على الرغم من اعتمادهم على طرق بسيطة في تمييز المخارج وتحديدها؛ بينما الدرس الصوتي الحديث الذي يعتمد في تشريحه على ما استجد من المناهج والآلات والمخابر المخصصة لهذا الغرض.

يحاول البحث معالجة قضية المخرج عند علماء التجويد وموازنتها مع الدرس الصوتي الحديث، بمعالجة مصطلحات: الصوت والحر ف والمخرج، وتقسيمات هذا الأخير مع بيان جديد الدرس الصوتي الحديث.

و يهدف البحث للكشف عن جانب مهم من الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، فقد حفلت مؤلفاتهم بالملاحظات الصوتية الدقيقة، التي يُؤيِّدها التحليل الصوتي الحديث، فاعتمدنا على أرائهم في تحديد المخارج، وقمنا بمقارنتها مع الدرس الصوتي الحديث، للوصول إلى نتائج يمكن استثمارها في الدراسة الصوتية ومستجداتها.

2.ماهية الصوت والحرف والمخرج بين علماء التجويد والدرس الصوتي

ترددت هذه المصطلحات: الصوت والحرف والمخرج في الدرس الصوتي عامة، سواء تعلق الأمر بجانب إنتاج الصوت من ناحية الشرح والتحليل أو من ناحية أثره في تركيب الكلام ووظيفته[1]، يقسم علم الأصوات الحديث إلى قسمين رئيسين يسمى الأول الفونيتيكا والذي يعني علم الأصوات اللغوية، أما القسم الثاني اصطلح عليه بالفونولوجيا والذي يدرس وظائف الأصوات اللغوية[2] ؛ إلا أن علماء التجويد لهم مفهوم خاص للصوت والحرف والمخرج، إلى جانب اصطلاحات صوتية انفردوا بها عن بقية علوم اللغة الأخرى كالنحو والصرف، ما استوجب منا الوقوف عند هذه الاصطلاحات وتبيان المقصود بها عند علماء التجويد ومقاربتها مع علم الأصوات المعاصر.

1.2 الصوت:

يعرف الصوت أنه مادة فيزيائية تنتقل عبر الهواء أو عبر الأجسام باعتباره ظاهرة طبيعية، يكون على شكل موجات تصل إلى الأذن، وقدرها العلماء بحوالي 332 متر في الثانية[3]، حيث تُؤَلَّفُ هذه

الأصوات بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالة اصطلاحية[4]. فيكون الصوت بذلك مُدْرَكٌ حسي و مادة سَمْعِية لها مصدر ومستقبل، وهذا المدلول الحسي للصوت لم يكن وليد الدراسات الصوتية المعاصرة فابن جني يرى أن الصوت: « عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتان، مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً »[5]. فقوله (عَرَضٌ) أي: أنه مادة، وتقييده بالإنسان تمييزٌ له عن باقي أصوات الطبيعة الأخرى، التي عادة ما يكون سببها القرع أو القلع كما يعبر عنه ابن سينا، والذي يرى أن سبب حدوث الصوت تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة لأيّ سبب كان[6]. فاندفاع الهواء في الفضاء وانتقاله في شكل أمواج بتأثير العوامل يحدد ماهيته عند المتلقي، فيكون الصوت طاقة منتجة لوجود جسم طبيعي أو غير طبيعي في حالة اهتزاز أو تذبذ، فيصدر عنه تموجات معينة تنتقل عبر وسط معين لتصل إلى أذن السامع، وبه تتحقق عملية التواصل وتستدعي تعلم النطق ومحاولة تقليده[7].

لم تكن نظرة علماء التجويد للصوت مختلفة عن نظرة علماء الأصوات، فقد اقتصرت دراستهم على الجانب التحليلي -بحكم تعلقه بالقرآن الكريم وعلومه-؛ حيث أفرغوا جهودهم لدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها[8]؛ لذلك نجدهم يعرفون الصوت بقولهم: « هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسموعا فهو صوت وإلا فلا، والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف وإلا فلا»[9]. فالصوت عندهم ما يصدر من الإنسان في حالاته الطبيعية ويكون نفسا، ثم قُيد الصوت بتحقيق الاستجابة حال كونه مسموعا، فلو فقد هذه الميزة لم يكن صوتا، لعدم اعتماده على المخرج لأن الصوت له حيز يتشكل فيه يكسبه دلالة في الواقع، وهذا ما يتكفل به علم الأصوات النطقي[10].

2.2 الحرف:

الحرف في اللغة حافة الشيء طرفه أو وجه[11]. والحرف: «صوت معتمد على مقطع محقق، وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة، أو مقطع مقدر وهو هواء الفم»[12]. والمتأمل في هذا التعريف يجد أن الحرف هو صورة الصوت الذي يعتمد على المخرج، فانحصار الهواء في المخرج والضغط عليه يتشكل منه الصوت، ومن أمثلة ما يذكرونه للتعليل أن كل الحروف تعتمد على المخرج لكن تتفاوت في قوة الاعتماد، فالحروف التي تمتاز بالشدة أقوى اعتمادا من الحروف الرخوة، وكلما كان الاعتماد أقوى كان صوت الحرف أقوى[13]. ويرى غانم قدوري أن مصطلح الحرف قد صارت له أبعاد صوتية، إلى جانب دلالته على ما يستخدم للتعبير عن الرمز المكتوب[14].

3.2 المخرج:

حقيقة المخرج في اللغة هو موضع خروج الشيء[15]. وحروف اللغة وأصواتها حتى يكون لها صفة عند النطق ويحصل لها التمييز لا بد لها من مخرج وحيز تعتمد عليه، وقد حدد قديما على أنه

الموضع الذي ينشأ منه الحرف[16]، إذ أن هذا التحديد يبقى عاما مجملا، فعلماء التجويد تحروا الدقة في تعريفهم للمخرج بأنه: «صوت معتمد على مقطع محقق»[17]، فمن الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول هذا التعريف أنه ينطبق تماما على الحرف، فيرون أن الحروف لا تكون لها هيئة صوتية إلا إذا اعتمدت على مقاطع محددة، ويوضح المرعشي هذه العلاقة بقوله: « فالمخرج موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره»[18]، وهذا التفريق غاية في الدقة لاعتماد الحرف على مخرجه، وغيرها من الأصوات لا تكون حروفا لعدم اعتمادها على مخرج.

وعلماء التجويد مع دقة ملاحظتهم رأوا أن الحرف ما يختص به الإنسان وضعا، وهذا راجع إلى انضغاط الصوت وانحباسه بحيث تحصل به الحروف[19]. ومصطلح المخرج أطلقت عليه تسميات عديدة فسمي: المبدأ، والمدرج، والمجرى، والمقطع، والمحبس، وعلى الرغم من ترادف هذه المصطلحات فالمعول عليه هو اصطلاح المخرج[20].

3. مخارج الحروف بين علماء التجويد والدرس الصوتي

1.3عدد الحروف عند علماء التجويد:

اختلف علماء العربية في عدة الحروف فمنهم من يرى أنها ثمانية وعشرون حرفا ومنهم من يرى أنها تسعة وعشرون حرفا، إلا أن علماء التجويد اتفقوا على جعلها تسعة وعشرين حرفا، وهذا ما أثبته صاحب الرعاية: «الحروف التي يتألف منها الكلام تسعة وعشرون حرفا، وهي حروف أ ب ت ث ....، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد أضيف إلى ذلك أحرف مستعملة، وأحرف أخر قليلة الاستعمال»[21]، فالحروف عند علماء التجويد هي ما تتشكل منه الكلمة العربية، حيث هناك حروف مستعلمة تكلمت بها العرب وجاء بها القرآن الكريم، ومنها ما جانب الفصاحة ولم يرد منه في القرآن الكريم شيء لقوة فصاحته، ومن الحروف المستعملة التي جاء بها القرآن الكريم: النون المخففة نحو قوله تعالى: ﴿**نُنْجِي**﴾[سورة الأنبياء: الآية88]؛ والألف الممالة في نحو: ﴿**الهُدَى**﴾[سورة طه: الآية4]؛ والألف المفخمة في نحو: ﴿**الصَّلَاةَ**﴾ و﴿**الطَّلَاقَ**﴾[سورة البقرة: الآية 43و227]، الصاد التي خالط لفظها لفظ الزاي في نحو: ﴿**الصِّرَاطَ**﴾[سورة الفاتحة: 6] وهي قراءة حمزة والكسائي في مواضع فتنطق زايا ليست بخالصة **(الزِّراط)**؛ والهمزة المخففة بين بين نحو: ﴿**أأمنتم**﴾[سورة الملك: الآية 16]، ومن الحروف المستنكرة والتي جانبت الفصاحة حرف بين الشين والجيم نحو: غلامك تلفظ غلامش، وهي من اللهجات العربية المستقبحة ولم يأت منها شيء في القرآن الكريم[22]، ومن أمثلة الحروف المستهجنة أيضا (الجيم المعطشة)[23].

2.3 توزيع الحروف على المخارج:

قسَّم علماء التجويد المخرج إلى قسمين محقق وآخر مقدر، فأما المحقق: هو ما كان اعتماد الحرف على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشَّفة، أما المقدر فهو الهواء الخارج من الرئة عبر

الفم ولا معتمد له على شيء من أجزاء الفم[24]، وقد حددهما علماء التجويد بدقة وبشكل تشريحي مبسط حيث جُعل ضابط المحقق والمقدر قائما على قوة الاعتماد، فتضييق المخرج وانضغاط الصوت فيه للمقدر، أما اتساع المخرج وعدم انضغاطه بحيث ينقطع الصوت به، وامتداد الصوت خارجا بلا تكلف، بحيث يمكن التحكم في الصوت بمده أو قطعه للمقدر[25]، وعلى هذا تكون الحروف الصوامت للمخرج المحقق وهي الحروف (ب، ت،ث، ج،ح،خ،د،ذ، ر،ز، س، ش، ص، ض، ظ، ط، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، والهمزة)، أما الصوائت فمخرجها مقدر حيث يجري بها الهواء ولا معتمد لها على جزء معين من أجزاء النطق الأخرى وهي: (ا،و،ي).

وزع علماء التجويد هذه الحروف بدقة على المخارج بدقة، على خلاف في تحديد المخارج الجزئية، منهم من يرى أنها ستة عشر مخرجا ومنهم من جعلها سبعة عشر مخرجا، فمن جعلها ستة عشر مخرجا أسقط مخرج الألف وجعلها تخرج من مخرج الهمزة[26]، أما مذهب الجمهور فجعلها سبعة مخرجا وهو اختيار الخليل الفراهيدي ومن تابعه من المحققين وعلى رأسهم ابن الجزري فأفردوا الألف والواو والياء المدية بمخرج مستقل سماه أكثرهم بالجوفية باعتبار هذه الثلاثة حروفا هوائية تخرج من الجوف[27]، وهذا ما لخصه ابن الجزري في كتابه النشر: «أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشرة مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار»[28]، و الذي سار عليه الناس وفق المنظومة الجزرية، وقد قُسِّمت المخارج إلى كلية وأخرى فرعية، حيث تباينت رؤيتهم لهذه الأحياز، جمع حمد قدوري المخارج التي ذكرها علماء التجويد في ثمانية مخارج هي: الحلق، وأقصى اللسان، ووسط اللسان، وحافة اللسان، وطرف اللسان، والشفتان، والخياشم والجوف[29]، أما الدرس الصوتي الحديث لم يبتعد كثيرا عن هذا التقسيم فقد زادوا عن هذه المخارج حتى أوصلوها إلى عشرة، وهي مقسمة عندهم كالآتي: الشَّفة، الشَّفة مع الأسنان، الأسنان مع اللِّثَة، اللِّثَة، الغار، الطَّبَق، واللَّهَاة، والحلق، الحَنْجَرة[30]، ويرى غانم قدوري أن هذه الاختلافات في المخارج عند الأصواتيين المحدثين لا تعبر في الجملة عن آراء جديدة[31].

3.3 المخارج الكلية والجزئية بين علماء التجويد والدرس الصوتي:

المقدمة الجزرية من المنظومات التي نالت الحظوة والقبول عند الناس حفظا ومدارسة في علم التجويد، لما تميزت به من حسن التبويب ودقة التفصيل وجزالة اللفظ وخفة الوزن، فبلغت شهرتها الآفاق وتزاحم العلماء على شرحها[32]؛ ثم إن الناظم صدَّرها بمبحث خاص لمخارج الحروف وصفاتها، ولم يكن علم القراءات يعتني بمخارج الحروف اللهم ببيان نقل الخلاف بين القرَّاء أو ما يفيد أصحاب الأداء، ولعل الحاجة فرضته سعيا إلى تصويب المخارج والنطق الصحيح لدى الأعاجم، ما فرض تزويدهم بإطار نظري يقربهم ويجلي لهم الظواهر الصوتية القرآنية الصحيحة[33].

و تخصيص المقدمة الجزرية في تحديد المخارج الجزئية هو ما سبق ذكره، إضافة إلى دقة الناظم في تحري هذه المخارج من جهة، وجَمْعه ما تفرق عند متقدميه من العلماء من جهة أخرى.

1.3.3 مخرج الجوف[34]:

وهو الخلاء الداخل في الحَلْق والفَمِ[35]، مخرج لحروف المد الثلاثة، الألف ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا؛ وتخرج الواو والياء منه، حيث يكون الحرف قبل الواو مضموما وما قبل الياء مكسورا، فلو تحركتا كان لهما مخرج محقق وبذلك يكون لهما مخرجان، ثم إن هذه الحروف الثلاثة يطلق عليها تسميات مختلفة، فسميت بالجوفية لخروجها من الجوف، وسميت هوائية لانتشار الهواء في الفم، وتسمى حروف العلة، لما يطرأ عليها من إعلال وقلب، وتسمى حروف المد[36] لامتداد وإطالة الصوت بها عند اقترانها بحرف آخر، أما علم الأصوات فيطلق عليها اسم الصوائت، ذلك لأنها تحدث نتيجة اندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وأحيانا الأنف معهما لأنه حيز يمر خلاله الهواء، دون إعاقة تعترض خروج الهواء أو تضييقه[37].

2.3.3 مخرج الحلق:

وهو التجويف العميق من آلة النطق، يمتد من الحنجرة إلى الأعلى حتى يتصل بتجويف الفم وتجويف الأنف[38]، قسَّمه ابن الجزري إلى ثلاثة مخارج أقصاه ووسطه وأدناه، ولكل قسم حروف تتولد منه، فأما أقصى الحلق مما يلي الصدر فمخرج الهمز والهاء، ثم وسطه فمخرج لحرفين: العين والحاء، ثم أدْنَاه أيْ: أقربه إلى الفم فمخرج الغين والخاء[39]، فالحلق مقسم إلى ثلاثة أقسام أوله ووسطه وآخره، وهو مخرج لستة حروف كما مر معنا، إلا أن علم الأصوات الحديث يرى بعض الاعتبارات في حروف هذا المخرج، فيميز بين مخارجها حيث إن إطلاق الحلقية على هذه الحروف قد يوقعنا في الوهم، وأن إطلاق علماء التجويد مصطلح الحلقية عليها إنما هو من باب التجوز وإلا فإن البحث الحديث يرى توزيع هذه الحروف الستة على ثلاثة مواضع مختلفة من جهاز النطق، وإن كانت المواضع يجاور بعضها بعضا، حيث تخرج الهمزة والهاء من الحنجرة، والحنجرة موضع من جهاز النطق سابق للحق، والعين والحاء من الحلق وهو الموضع الذي يتلو الحنجرة، أما الغين والخاء فمخرجهما من أقصى الحنك وهو المنطقة التالية للحلق من جهة الأمام[40]، وعليه فإن الأصوات الحلقية هي العين والحاء فحسب، إلا أن غانم قدوري يرى أن هذا الاختلاف بين التقسيمين لهذا المخرج الكلي أنه مجرد اختلاف في المصطلح، وليس اختلافا في تعيين المخرج[41].

3.3.3 مخرج اللسان:

اللسان أهم أعضاء النطق مخرج لمجموعة معتبرة من الحروف، لتوسطه الفم، فيتصل بالحلق ويمتد إلى الأسنان، ومن الأعلى سقف الفم، أما الجانبين فتحده الأضراس، فيكون مُعْتَمَدا لعدد من الحروف، وأول أقسامه: أقصى اللسان مخرج لحرفين: القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

الأعلى الذي هو سقف الفم، ومخرج الكاف أسفل بقليل من مخرج القاف أي من تحته، ويسمى الحرفان لَهَوِيَّان لأنهما يخرجان من آخر اللسان عند اللَّهَاة[42]. أما علماء الأصوات فيرون إطلاق اللهوي لمخرج القاف الذي يخرج من منبت اللهاة التي هي أقصى اللسان، ويطلقون على مخرج الكاف الطبقي[43] لما بَيَّنَاه، ولا يعدو كونه اختلافا في الاصطلاح لا في تحديد المخرج، لأن المخرج واحد أقصى اللسان، لكن أطلاق اللَّهَوي والطبقي على مخرج كل منهما مستحسن[44] للتمييز بين الحرفين.

ومن وسط اللسان بينه وبين ما يقابله من وسط الحنك الأعلى، أي سقف الفم الذي يسمى بالغَارِ مخرج: الجيم والشين والياء غير المدية، وتسمى هذه الحروف شَجْرِيَة لخروجها من شَجْرِ الفَمِ وهو مُنْفَتح ما بين اللِّحْيَيْنِ[45]. وقد وافق الدرس الصوتي علماء التجويد في تحديد هذا المخرج وتابع ما قاله علماء العربية[46].

ومن حافتي اللسان مع ما يحاذيهما من الأضراس العليا مخرج الضاد، لكونها من الحروف التي تميز اللغة العربية عن نظيراتها، ولصعوبتها فإنها تخرج من حافة اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس من الجانب الأَيْسَر، وبِعُسْر من جهة اليمين، وقد تشترك الحافتان معا، فالضاد أصعب الحروف وأشدها على اللسان[47]. فالأصواتيون يعدون مخرج الضاد من بين طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ويذهب البعض إلى تسميتها بالضاد الطائية لاشتراكها في المخرج[48]؛ ومن حافة اللسان تخرج اللام، ومخرجها ما دون أول حافتي اللسان، لأن ابتداء مخرج اللام أقرب إلى مُقَدَّمِ مخرج الضاد، وينتهي إلى منتهى طرف اللسان وما يحاذيه من الحنك فُوَيْق الضاحك والرباعية والثَّنية، وهو من الحروف الأوسع مخرجا[49].

ومن طرف اللسان، تخرج النون المتحركة من رأسه مع ما يليه من اللِّثة مائلا إلى ما تحت اللّام قليلا، وقريب من مخرج النون مخرج حرف الرّاء، فيخرج من ظهر رأس اللسان ومحاذيه من لِثة الثّنيتين العلُيتين، وقد اتفق على تسميتها بالحروف الذَّلَقِية لخروجها من ذَلَقِ اللسان أي طرفه[50]. ومن طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا تخرج الطاء والدال والتاء، وتسمى الحروف الثلاثة نِطَعِيَة لأنها تخرج من نِطَعِ اللسان أي مما دَقَّ منه، أما الدرس الصوتي الحديث فيصف مخرج هذه الحروف بالأسناني اللثوي، فيرى تشكلها من التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا[51]. وهي حروف متقاربة في المخرج.

ومن الحروف المتقاربة جدا في المخرج، والتي تخرج من اللسان بالتحديد من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى حروف الصفير الثلاثة: الصاد والزاي والسين وتسمى أَسَلِيَةً وهو مُسْتَدَقُّ اللسان[52]. فاللسان يبقى في وضعية أفقية ممتدة داخل الفم حيث يصاحب تشكلها صفيرا متصاعدا متباينا في القوة، وهي على الترتيب فالصاد أدخلها مخرجا ثم تليها السين في الوسط، أما الزاي فأبعدها[53].

ومن وسط اللسان وأطراف الثنايا العليا تخرج الظاء والذال والثاء ، ويقال لها لثوية، إلا أن اللِّثَة لا علاقة لها في نطقها، فالدرس الصوتي يرى خروج هذه الحروف من ظهر اللسان مما يلي رأسه و بين رأسي الثنيتين العليين، ومن التجربة نجد أن طرف اللسان يخرج عند حدود الثنايا، إلا أن علماء التجويد لا يحبذون خروج طرف اللسان عند النطق بهذه الحروف[54].

وفي الجملة فإن اللسان أكثر الأعضاء اعتمادا في تشكل الأصوات، فهو مخرج كلي لعشرة مخارج جزئية، لثمانية عشر حرفا وهي: (ق)، (ك)، (ج، ش، ي)، (ض)، (ل)، (ن)، (ر)، (ط د ت)، (ص ز س)، (ظ ذ ث)، أما علماء الأصوات يرون تقسيم اللسان إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وهي: أقصى اللسان، و وسط اللسان، وطرف اللسان، ويدخلون معه نهاية اللسان وذلق اللسان[55]. ويصنفون هذه الحروف (ذ، ث، ظ، د، ض، ت، ط، ل، ن، ر، ز، س، ص) ضمن المجموعة الكبرى للأصوات المتقاربة المخرج[56].

4.3.3 مخرج الشفتين:

من أجزائه بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، يخرج الفاء، والمخرج الثاني متمثل في الشفتين معا، فعند انفتاحهما تخرج الواو غير المدية في نحو: وَلَدٌ، فالواو المدية كما مر مخرجها الجوف، فتجتمع الشفتان وتنفرجان قليلا حتى تظهر على شكل دائرة، أما إذا انضمتا وانطبقتا بحيث يكون هناك ضغط عليهما تخرج بالترتيب الباء والميم، فيشتد الضغط على الباء أكثر منه في الميم، وتسمى هذه الحروف شفوية أو شفهية[57]، أما علماء الأصوات فيرون تسمية هذه الأصوات بالشفوية، أما الفاء فيفضلون تسميته بالشفوي الأسناني لاشتراكها في إنتاجه[58]، فالشفتان مخرج كلي لمخرجين جزئيين لأربعة حروف، وليس هناك كبير خلاف بين الدرس التجويدي والدرس الصوتي.

5.3.3 مخرج الخيشوم:

هو التجويف الذي يبدأ بالمنخرين وينتهي بالبلعوم الأنفي، وتخرج منه الغنة، وهي صوت لا دخل للسان وبقية الأعضاء فيه، وهذا الصوت إنما هو صفة لازمة لحرفي النون والميم الساكنتين المدغمتين أو المخففتين، ويكون قويا مع النون والميم المشددتين، حيث لو أمسكنا الأنف لاستحال خروج الغنة[59]، وهذا ما اعتمد عليه علماء التجويد قديما وحديثا وتؤيده التجربة، أما الدرس الصوتي فلا يعتد بمخرج الغنة، ويعده مخرجا إضافيا حيث يمكن الاستغناء عنه، والاكتفاء بمخرج النون[60].

4. خاتمة:

في نهاية البحث نخلص إلى تسجيل النتائج الآتية:

1. الدراسة الصوتية عند علماء التجويد تمتاز بالدقة في تحديد المصطلح والمفهوم، اعتمدوا على مصطلح الصوت والحرف والمخرج، وفرقوا بينها.

2. اجتهد علماء التجويد في ضبط حروف العربية المستعملة والفصيحة وربطها بمخارجها.

3. درج علماء التجويد على تقسيم المخارج إلى كلية وجزئية، حيث ينقسم كل مخرج عندهم إلى مخرجين فأكثر وتوزيع الحروف عليها، أما علماء الأصوات فيقتصرون على المخارج الجزئية تحديد مخرج كل حرف على حدة.

4. يختلف عدد المخارج بين الدرسين التجويدي والصوتي، فعند علماء التجويد بين الخمسة والثمانية مخارج، أما عند علماء الأصوات فهي عشرة وأحد عشرة .

5. يعد ابن الجزري خاتم المحققين فجمع ما تفرق قبله، وتعد منظومته بمثابة الخلاصة، رتب فيها المخارج، فاجتمع له فيها دقة التحديد والاختصار، وأخذت طابعا تعليميا، لسهولة استيعابها.

6. من القضايا التي شغل بها علماء التجويد ترتيب المخارج فعند ابن الجزري تبدأ المخارج من الجوف وتنتهي عند الخيشوم، بخلاف الدرس الصوتي الذي يرى مبدأها من الشفتين.

7. يختلف الاصطلاح بين علماء التجويد وعلماء الأصوات في الموضع الذي يتشكل فيه الحرف، إلا أن الدرس الصوتي مع اعتماده على التشريح والآلة يوافق الدرس التجويدي في كثير منها.

8. يُسْقِطُ الدرس الصوتي مخرج النون الساكنة، فيقتصر على مخرج النون المتحركة، أما علماء التجويد فقد أفردوها بمخرج مستقل.

الهوامش:

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م، ص 4-5.. ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1996م، ص8.

[2]- عصام نور الدين، مرجع سابق، ص8.

[3]- إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 6.

[4]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دت، ص 63.

[5]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1413هـ-1993م، ص 6.

[6]- أبو الحسن عبد الله ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، دط، مجمع اللغة العربية بدمشق، دت، ص56.

[7]- بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، إشراف أحمد عزوز،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010-2011م، ص29.

[8]- حمد غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار، عمان، الأردن، 1428هـ-2007م، ص15.

[9]- محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، تحقيق حمد سالم قدوري، ط2، دار عمار، عمان الأردن، 1426هـ-2008م، ص123.

[10]- كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م، ص119.

[11]-أحمد بن فارس، 1979م، ج2، ص42.

[12]- ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المنظومة الجزرية، تحقيق أسامة عطايا، ط2، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، 1433هـ-2012م،ص 71.

[13]- محمد أبو بكر المرعشي، مرجع سابق، ص 126.

[14]- غانم قدوري، مرجع سابق، ص107.

[15]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرون، دط، دار المعارف، القاهرة، دت، ص1125.

[16]- حمد غانم قدوري، مرجع سابق، ص107.

[17]- ملا علي القاري، مرجع سابق، ص71.

[18]- محمد أبو بكر المرعشي، مرجع سابق، ص 123

[19]- المرجع نفسه، ص 123-124.

[20]- ميران حيدر فخري وكاظم علي جواد، مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري الحمد في ظل الدراسات القديمة والحديثة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مجلد 2، العدد1، 2012م، ص 28ص31.

[21]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، ط1، مؤسسة قرطبة، 2005م، ص42.

[22]- المرجع نفسه، ص 52-55.

[23]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 337.

[24]- مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 71.

[25]- محمد بن أبي بكر المرعشي، مرجع سابق، ص 61.

[26]- مكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق، ص 185. مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 73.

[27]- حمد غانم قدوري، مرجع سابق، ص 155.

[28]- ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج1، ص 198.

[29]- غانم قدوري، المرجع نفسه، ص 163.

[30]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط1، دار عمار، الأردن، 1425هـ-2004م، ص 87.

[31]- المرجع نفسه، ص 88.

[32]- ومن بين هذه الشروح التي وفقنا للإطلاع عليها: شرح الروضة الندية للناظم، الحواشي المُفهمة لابن الناظم، المنح الفكرية لمُلَّا علي القاري، الدقائق المحكمة لزكرياء محمد الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده، الفصول المؤيدة لأبي الفتح المزي، الفوائد المفهمة لابن يالوشه، المنح الإلهية لأبي عبد الرحمن هانيء بن محمد القاضي، الطِّرازات المُعْلَمَةُ لعبد الدَّائم الأزهري، ومن الشروح المعاصرة للمقدمة نذكر: الدرر البهية لأسامة عبد الوهاب، وشرح مختصر وآخر مطول للدكتور غانم قدوري الحمد يجمع فيه بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث، الشرح العصري لمحمود حوّا، اللآلي الذهبية لمحمد رفيق الشوبكي ولعله آخر الشروح، وأغلب هذه الشروح مطبوع في متناول الباحث.

[33]- محمد قاضي، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد علم الأصوات مخارج الحروف نموذجا، ص 128-129.

[34]- مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 79.

[35]- غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ط1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، 1429هـ-2008م، ص 233.

[36]- زكريا بن محمد الأنصاري، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، ضبط وتحقيق زكرياء توناني، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 1432هـ-2011م، ص 39.

[37]- محمود السَّعران، مرجع سابق، ص 148.

[38] - غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 238.

[39] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 40-41.

[40] - كمال بشر، مرجع سابق، ص 306.

[41] - غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 240.

[42] - مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 82، زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 41.

[43] - عصام نور الدين، مرجع سابق، ص 211.

[44] - غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص246.

[45] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 42. مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 83. غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 247.

[46] - غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 249.

[47] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 42.

[48] - كمال بشر، مرجع سابق، ص 253. غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 255.

[49] - مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 87.

[50] - المرجع نفسه، ص 87-88.

[51] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 43. كمال بشر، مرجع سابق، ص 249-251.

[52] - مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 91.

[53] - عصام نور الدين، مرجع سابق، ص 214.

[54] - غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 267-268. عصام نور الدين، مرجع سابق، ص 214-215.

[55] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 45. محمود السعران، مرجع سابق، ص 138.

[56] - إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص46.

[57] - مُلَّا علي القاري، مرجع سابق، ص 92-93. غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 270.

[58] - إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 45-46.

[59] - زكريا بن محمد الأنصاري، مرجع سابق، ص 46. غانم حمد قدوري، شرح المقدمة الجزرية، ص 271.

[60] - كمال بشر، مرجع سابق، ص 188.